الفصل الأول

مفهوم نظام الإعلام الإسلامي

ويحتوي على ثلاثة مباحث كما يلي :

المبحث الأول : تعريف الإعلام الإسلامي

المبحث الثاني : أصول الإعلام الإسلامي

المبحث الثالث : مصطلحات إعلامية

* * *

المبحث الأول
تعريف الإعلام الإسلامي

نستعرض في هذا المبحث بعض التعريفات للإعلام الإسلامي، والتي أوردها بعض العلماء المختصين في دراسة الإعلام الإسلامي والاتصال:

1- تزويد الجماهير بحقائق عن الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بصورة مباشرة، أو من خلال وسيلة إعلامية عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة متعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها؛ وذلك بغية تكوين رأيٍ عام يعنى بالحقائق الدينية، وترجمتها في سلوكه ومعاملاته(1).

2- الأصل في الإعلام الإسلامي أنه إعلام عام غير مخصص لمجتمع مسلم أو دولة إسلامية أو حكومة إسلامية؛ لكن واقع مجتمعاتنا الإسلامية يحتم علينا القول بأن الإعلام الإسلامي في ظروفنا المعاصرة هو صورة من صور الإعلام المتخصص؛ وهو الإعلام الديني(2).

3- إن مفهوم الإعلام الإسلامي عام في محتواه ووسائله، يلتزم في كل ما ينشره أو ما يذيعه أو ما يعرضه على الناس بالتصور الإسلامي للإنسان، والكون، والحياة المستمد أساسًا من القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية، وما ارتضته الأمة من مصادر التشريع في إطارهما(3).

فالدين الإسلامي دين إعلامي بطبيعته، لأنه يقوم على الإفصاح والبيان، بخلاف بعض الأديان الأخرى كاليهودية مثلًا! التي لا تختص برسالة وتتذرع بالكتمان والسرية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾ [البقرة].

4- كما يُعرَّفُ الإعلام الإسلامي بأنه: استخدام منهج إسلامي بأسلوب فني إعلامي، يقوم به مسلمون عالمون، عاملون بدينهم، متفهمون لطبيعة الإعلام ووسائله الحديثة

(1) الإعلام الإسلامي - الأصول والقواعد والأهداف، محيي الدين عبد الحليم، مؤسسة اقرأ الخيرية، طبعة 1992م، ص54.
(2) المسئولية الإعلامية في الإسلام، محمد سيد أحمد، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1983م، ص 36.
(3) وظائف الإعلام الإسلامي، محمد محمد يونس، ورقة مقدمة إلى ندوة الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي، القاهرة: 28-29 نوفمبر 1998م.

وجماهيره المتباينة، يستخدمون تلك الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المتحضرة والأخبار الحديثة والقيم والمبادئ والمثل للمسلمين ولغير المسلمين -في كل زمان ومكان- في إطار الموضوعية التامة، بهدف التوجيه والتوعية والإرشاد لإحداث التأثير المطلوب[1].

ويعد التعريف الأخير من أحسن التعريفات لمفهوم الإعلام الإسلامي، إذ إنه يشمل كافة مواصفات ووظائف الإعلام الإسلامي غير أنه لا يقلل من قيمة التعريفات السابقة.

* * *

(1) عبد الوهاب كحيل، الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى (بيروت : عالم الكتب، 1985م) ص 29.

المبحث الثاني
أصول نظام الإعلام الإسلامي

الإعلام موجود منذ أن فتح الإنسان عينيه على حقائق الحياة، وهو موجود منذ بدأ البشر يتعرفون على بعضهم البعض: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحُجُرات] .

وأما الإعلام الإسلامي فقد بدأ مع رسول الله ﷺ على نحو ما جاء في الآية الكريمة: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ﴾ [الجمعة:2]. وقبل ذلك نزل الوحي بالبيان الإعلامي: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١﴾ [العلق].

ولما كان الإسلام دينًا للإنسانية كافة أمر الله -سبحانه وتعالى- الرسول ﷺ أن يجهر بالدعوة؛ دعوة تلتمس سبيلها إلى القلوب بالموعظة الحسنة والكلمة الطيبة، والنذير المخلص.

لقد بدئ الرسول ﷺ باختياره للرسالة عن طريق الرؤى الصحيحة؛ فكانت تأتيه هادفة موجهة مستمرة بالنبأ العظيم، حتى جاء الوحي لرسول الله ﷺ في غار حراء بقول الله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ فكانت هذه فاتحة الوحي، وهي وسيلة من وسائل الإعلام، لذلك فإن جبريل ÷ لما قال له (اقرأ). قال: (ما أنا بقارئ). فكان جواب جبريل ÷ : ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢﴾ [العلق] ، فعلم رسول الله ﷺ مهمته السامية بإعلامٍ من الملَك، وتوالت الأحداث وتتابعت، وتتابع إعلام الملَك لرسول الله ﷺ بقواعد هذا الدين العظيم، الدين الإسلامي، بقواعده وأحكامه وقصصه.

لقد كان الرسول ﷺ أميًّا، ولكنه الأميُّ الذكيُّ، فقد درس وبحث، فبدأ يعلم الناس هذا الدين، فأعلم به أول مَنْ أعلم: زوجه السيدة خديجة، ثم علي بن أبي طالب، ثم صعد سطح سلع (جبل بمكة) في مشهد إعلامي أصيل وهتف بأعلى صوته: يا معشر قريش.. إني رسول الله إليكم، فآمنوا بالله ورسوله. على هذه الصورة البسيطة الواضحة، ثم أعلم رسول الله ﷺ أهله وقومه بهذه الرسالة(1).

(1) نوال محمد عمر، دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الحضرية ، الطبعة الأولى: (القاهرة : مكتبة نهضة الشارقة، 1985م) ص 17.

وعلى أية حالٍ فالطور السري للدعوة الإسلامية في مكة طور قصير استثنائي، ومن ثم بدأت مسيرة الإسلام الإعلامية والإعلانية، فالعلن هو منهج الوحي وأسلوبه في خطاب الناس ونشر الحقائق، والوحي هو النبأ العظيم ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ۝٣﴾ [النبأ]. ﴿قُلۡ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ ۝٦٨﴾ [ص]. والنبأ لا يكون خفيةً ولا سرًّا لأن طبيعته الظهور والعلانية، **والإنباء**: هو الإعلام بكلام الله. وهو وظيفة الرسل: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ﴾ [البقرة:33]. وقال: ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ۝٢٨﴾ [القمر]. وقال: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٦٩﴾ [الشعراء]. وقال: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ﴾ [يونس:71]. وقال: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝١٥﴾ [يوسف].

ويتفق خبراء الإعلام على أن الإعلام إنما هو رسالة، بما ينطوي عليه من شُعَبٍ مترابطة هي:

1- جهة البث والإرسال.

2- جهة التلقي والاستقبال.

3- موضوع البث أو محتوى الرسالة.

4- حامل الرسالة.

والإسلام بطبيعته وبمقياس هذا المفهوم المتفق عليه رسالة إعلامية بالمعنى العلمي للتعبير:

فالله -سبحانه وتعالى- هو المرسل: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ﴾ [البقرة:119].

والناس هم جهة التلقي والإرسال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾. [سبأ:28]

والحق هو مضمون الرسالة: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء:105].

وحامل الرسالة هو رسول الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة:67] .

ومعروف أن الراغب في الإسلام يبدأ فيه بموقف إعلامي مشهود، ويتلفظ بالشهادة (أشهد أن لا إله إلا الله)، وفي إبّان الحج رفع الصوت بالتلبية إعلام فردي وجماعي لطاعة الله والتزام أمره؛ إذ ليس لله حاجة في أن يرفع المؤمنون أصواتهم بالتلبية فهو سميع عليم يعلم

العلن ويعلم السر وأخفى؛ ولكن الإعلام بذلك ينبثق من طبيعة الإسلام الإعلامية، وجمعه المعجز بين الإخلاص الخفي والمظهر العلني.

ولقد كان القرآن آية إعلامية في نشر الدعوة الإسلامية(1)، نزل بالحق لتحقيق غرض معين هو: الدعوة إلى الله، وتثبيت عقيدة الوحدانية، ووضع التشريعات التي تنَظَّم بها شئون الدنيا والآخرة، سالكًا في ذلك جملة وسائل، منها: الحوار المنطقي، والقصة، والموعظة الحسنة، ومناقشة المواقف والقضايا التي تعرض للناس.

ولما كان الإعلام علمًا يحتاج إلى ثقافة عامة ومتنوعة يستوعب كل اهتمامات الإنسان بقدر معلوم، فإن في وسعنا القول بأن القرآن قد جمع بين دفتيه الأطراف المطلوبة لهذه الثقافة المتنوعة، بحكم أن الدين الإسلامي دين إعلامي بطبيعته يقوم على الإفصاح والبيان بعكس بعض الأديان الأخرى.

وخلاصة القول:

إنّ أصول الإعلام الإسلامي تنبثق من طبيعة هذا الدين(2).

لقد وجه الأمر بالإعلام بهذا الدين وتبليغه للبشرية إلى الرسول ﷺ بأن يدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان أمرًا للناس جميعًا بعموم التكليف والاقتداء بالرسول ﷺ(3)، ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب].

والذي يقرأ القرآن بتدبر يقف حتمًا عند الآيات التي تحدثت عن البلاغ والإنذار والتبشير والإخبار، وما أكثرها، ويكفي أن نعرف الآيات التي استعملت كلمة (اعلم، وعلم) وما يشتق منها، وقد تجاوزت السبعمائة آية، تكررت بقية الكلمات مرات عديدة، **منها على سبيل المثال:** ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأعراف].

﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ [الجن:28].

---

(1) زين العابدين الركابي، مرجع سابق، ص 303.

(2) عبد العزيز شرف، السيرة النبوية والإعلام الإسلامي (القاهرة: مكتبة مصر، 1977م) ص 34.

(3) المرجع نفسه، ص 34.

﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ [إبراهيم:52] .

لهذا فالقرآن هو الرسالة الإعلامية المقدسة، وهو معجزة الإسلام الخالدة، وهو الدستور الشامل الجامع المنظم لشئون المسلمين في الأمور كلها، ومن ثم هو المرجع الرئيسي للنشاط الإعلامي الذي ينظم للدعاة خططهم ويحدد مجالات نشاطهم ويحقق أهدافهم، ويستطيع القائم بالاتصال أن ينهل منه ليدعم الحقيقة ويستعين في معالجة قضايا المجتمع المعاصرة.

والباحث المدقق سيجد أن الله ما بعث رسولًا إلا لإبلاغ العالم برسالة الإسلام، وقد حمل ﷺ أمانة الدعوة بكل تجرد وإخلاص من خلال منهج إعلامي متميز، أبرزته دوائر المعارف العالمية، واعترف به المستشرقون المنصفون. منهج يجب أن نقف عنده لنستخلص منه النتائج والعبر ونتعرف من خلاله على الأساليب التي حقق بها هذا الإنجاز، وهو المنهج الذي حدده الحق عز وجل في قوله: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾.

[يوسف: 108]

إن الجهود الإعلامية التي أنجزها رسول الله ﷺ لتكون أصولًا لنظام الإعلام الإسلامي تؤكد الدور الكبير الذي اضطلع به الإعلام في هذا الصدد وهي جهود استرعتْ انتباه الخبراء والباحثين، وقد حدد الله له ركائز هذا المنهج في كلمات دقيقة واضحة لا تحتمل لبسًا ولا غموضًا في العديد من الآيات الكريمة، منها قوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ ﴾ [الأحزاب] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [المائدة:67] ، وغيرها من الآيات الكثيرة التي تصلح أن تكون أصلًا من أصول الإعلام الإسلامي (1).

وقد استعرض الدكتور سامي عبدالعزيز الكومي في كتابه (تاريخ وسائل الاتصال -الجزء الأول) أصول الإعلام الإسلامي؛ لذا سوف أستعرض ما جاء فيه باختصار:

بدأ باستعراض البلاغ والدعوة، وذكر أن البلاغ في كتب اللغة وفي القرآن الكريم من معنى الإعلام في العصر الحديث، يقول ابن منظور في (لسان العرب): **والإبلاغ**: الإيصال.

(1) محيي الدين عبد الحليم، إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية ، الطبعة الأولى (قطر، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، 1988م) ص 60-61.

وكذلك التبليغ، والاسم منه: البلاغ. **ونقول**: في هذا بلغة وتبلغ. أي: كفاية. **والبلاغ**: في (المعجم الوسيط): أبلغه الشيء أو أبلغه إليه: أوصله إليه. والبلاغ ما يتوصل به إلى الكفاية. **ويقال**: في هذا الأمر بلاغ. أي: كفاية. **والبلاغ**: ما ذاع في رسالة ونحوها. **والبلاغ** مهمة الرسول واتباعه من بعده، **والبلاغ** يشمل الإقناع والشرح والبيان والتوضيح (وهي مهمة الإعلام)، ووصف البلاغ في القرآن بأنه البلاغ المبين.

وقد ورد البلاغ في آيات كثيرة في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ [آل عمران]. ويقول تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور].

جاء في كتاب (الإعلام قراءة في الإعلام المعاصر والإعلام الإسلامي) تحت عنوان "مصادر الإعلام الإسلامي" ما يمكن أن يكون أصولًا للإعلام الإسلامي نثبته هنا باختصار:

المقصود بالمصادر: الأصول. وهي تتمثل في: القرآن الكريم، والسنة التي تشرح القرآن وتبين مقاصده، والسيرة النبوية، والتجارب، والقصص، والإنتاج البشري.

أولاً: القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم المصدر الأول لنظام الإعلام الإسلامي، وذلك بما يتضمنه من أحكام وتعاليم وآداب وأخلاق، يلتزم بها الإعلام -وكذلك كل شخص- وهذا المصدر يجعل الرسالة الإعلامية في الإسلام تتسم بالثبات؛ حيث إنّ مصدرها الله رب العالمين -بخلاف رسالات الإعلاميين الأُخَر- فيكون فيها دور القائمين بالاتصال هو مجرد نقل وتبليغ الرسالة دون أية إضافة أو تحريف، ولهذا يجب أن يكونوا على أعلى درجات الصدق والحذر واليقظة التامة.

أما في نظام الإعلام الإسلامي فلا يكون الالتزام فقط بالقول وإنما بالعمل أحيانًا، فمن الضروري بيان وجوب هذا الالتزام وحكمته وآثاره الطيبة من خلال وسائل الإعلام على اختلافها وتنوعها، وهذا هو المجال الأول بالنسبة للإعلام.

أما المجال الثاني: فهو ندب الناس إلى المثل الأعلى بعد التزامهم بالحد الأدنى، أو ندب الناس إلى الفضل بعد أدائهم الحق والتزامهم به، أو ندب الناس إلى التوجيه بعد أدائهم التشريع والتزامهم به، من خلال مختلف الوسائل. وهو أمر لا يقدر عليه غير الإعلام.

أما المجال الثالث: فهو عرض القصص القرآني والمثل القرآني في حدود ما يسمح به الشرح، وذلك من خلال الوسائل والأساليب الملائمة. وهذا المجال -إن أُحْسِن استخدامه بغير خروج على القواعد- يشغل الناس بالحق بدلا من أن يشغلهم بالباطل، ويؤدي القصص والمثل القرآني دورًا مهمًّا في التربية وفي التوجيه، بل وفي التشريع(1).

ثانيًا : السنة والسيرة النبوية :

المعروف أن القرآن جاء مجملًا في قضاياه والتفصيل والبيان تولته السنة، ونشير هنا إلى آيات كثيرة يأمرنا الله فيها بأن نطيع الرسول ﷺ؛ لأن طاعته من طاعة الله: قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:80] وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر:7].

وما قيل عن الكتاب من أنه مصدر وأصل لنظام الإعلام الاسلامي يقال كذلك عن السيرة النبوية كما يقال عن السنة؛ من التزام الأحكام وبث الالتزام من خلال وسائل الإعلام، ورفع الناس إلى المثل الأعلى، والاستفادة من القصص والأمثال الواردة بالسنة.

فإذا عدنا إلى سيرة الرسول ﷺ وسيرة تلك النماذج الإسلامية من الصحابة والتابعين نجد فيها المورد الخصب الثر الذي يمكن أن تعرضه وسائل الإعلام في حدود المشروع، بعيدًا عن طريق الترخص والتبذل والإسفاف والمخالفة الشرعية.

ثالثًا : التجارب والقصص والإنتاج البشري :

وهي تجارب من سبقونا بالإيمان، والتي تعرض مثلًا وقدوة وعبرة وتلتَزَمُ فيها القواعد الشرعية، فالقصص اعتمد عليها القرآن كوسيلة في سبيل الدعوة والاتصال الجماهيري، وبعد انقطاع الوحي ووفاة الرسول ﷺ مضى المسلمون في طريقة القصص القرآنية التي تعتمد على الصدق، خلافًا لغيرها من القصص التي ربما تضمنت بعض الكذب، مما يجعلها تحتاج إلى تمحيصٍ واجتهادٍ في شرعيتها وإمكانية عرضها والطريقة التي يمكن أن تعرض بها.

(1) علي جريشة ، نحو إعلام إسلامي ، (القاهرة : مكتبة وهبه ، 1989م) ص 89.

وهنالك الإنتاج البشري الذي يحتاج إلى الضبط بالقواعـد العقديـة والـشرعية والخلقيـة، بحيث لا يعرض ما يتنافى والعقيدة والشرع أو يخدش الأخلاق[1].

* * *

(1) علي جريشة ، نحو إعلام إسلامي (القاهرة : مكتبة وهبة ، 1989م) ص 9.

المبحث الثالث
مصطلحات إعلامية

أولاً : مصطلح الإعلام :

أ - مفهوم الإعلام في اللغة :

الإعلام قديم النشأة؛ صَاحَبَ الجماعة البشرية منذ تكوينها، وتطور بتطور الفكر البشري، وصار إلى ما صار إليه في عصرنا الحاضر بسبب التقدم العلمي والصناعي، ولكن جوهره الذي يقوم عليه والدعامة التي يرتكز عليها هي الكلمة -منطوقة أو مكتوبة- أو ما ينوب عنها من أصوات ورموز.

ويمكن تعريفه بأنه: تبليغ ما يراد تبليغه بوسيلة الكلام أو ما يقوم مقامه من رموز وإشارات(1).

والإعلام في اللغة: مشتق من أعلم، **يقال**: أعلمه إعلامًا بمعنى أخبره إخبارًا(2).

والمعروف أن الإعلام قديم قدم الإنسان وقدم المجتمع البشري، فمنذ أن وجد الإنسان على هذا الكوكب استخدم بعض الحركات -الشكل البدائي للإعلام- قبل أن يهتدي الإنسان إلى اللغة، ثم وُجِد بشكله البسيط المتمثل في نقل الأخبار والمعلومات بصورة موضوعية. **فالإعلام من حيث اللغة يعني**: إخبار أو إطلاع الآخرين. ويحوي معنى التعليم، وهو يعني بالإنجليزية: Information. أي: المعلومات(3).

جاء في "معجم محيط المحيط" لبطرس البستاني: **الإعلام في اللغة**: مصدر أعلم، وأعلمت كأذنبت، **ويقال**: استعلم لي خبر فلان وأَعلمنيه حتى أعلمه، واستعلمي الخبر، وأعلم الفارس، جعل لنفسه علامة الشجعان وأعلم الفرس علق عليه صوفًا أحمر أو أبيض في الحرب وأعلم نفسه وسمها بسيماء الحرب(4).

---

(1) أحمد عبد العزيز المبارك، أجهزة الإعلام ودورها في توجيه المجتمع (أبو ظبي : دائرة القضاء الشرعي، 1977م) ص67.
(2) رشاد شحاتة أبو زيد، مسئولية الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى (القاهرة : دار الفكر العربي ، 1999م) ص8.
(3) رشاد عبد اللطيف، تنمية المجتمع وقضايا العالم التربوية، دار المعرفة الجامعية، ص 135.
(4) بطرس البستاني، محيط المحيط، مادة علم، ص 639.

ب - مفهوم الإعلام في الاصطلاح:

1- الإعلام هو إحاطة الرأي العام علمًا بما يجري من أمور وحوادث سواء في الشئون الداخلية أو الخارجية[1].

2- هو نشر الأخبار والآراء على الجماهير [2].

3 - تزويد الناس بالأخبار الصادقة والمعلومات الصحيحة والحقائق الثابتة التي تساعد الناس على تكوين رأي صائب في واقعة معينة[3].

4- النقل الحر والموضوعي للأخبار والمعلومات بإحدى الوسائل الإعلامية، أو نقل الأخبار والوقائع بصورة صحيحة[4].

وإذا كان لفظ الإعلام قد شاع في هذه الأيام كنتاج لحضارة العصر وإمكانيَّاته الاتصالية فإن ذلك لا يعني أن الإعلام ظاهرة حديثة.

ثانيًا: مصطلح الدعوة:

هناك علاقة قوية بين مصطلح الدعوة ومصطلح الإعلام، لاسيما الإعلام الإسلامي، ولابد إذن أن نعرف الدعوة، ونحدد العلاقة بين الدعوة والإعلام الإسلامي، ونحدد العلاقة بين هذين المصطلحين وما لهما من علاقة وثيقة بعنوان هذا الكتاب: (الإعلام الإسلامي - دراسة تأصيلية).

الدعوة لغة: النداء للمشاركة في شيء، أو هي التجمع على شيء[5].

جاء في كتاب الرسول ﷺ الذي بعث به دحية بن خليفة إلى هرقل ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد.. فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت

---

(1) جمال عفيفي، جريدة الصحافة، طبع 1971م، ص 26.

(2) إبراهيم إمام، العلاقات العامة والمجتمع (القاهرة، مكتبة الأنجلو، 1981م) ص 316.

(3) ضوابط الإعلام في الشريعة الإسلامية وأنظمة المملكة العربية السعودية، الرياض، 1979م، ص 4.

(4) محمد عبد القادر، دور الإعلام في التنمية، وزارة الثقافة والإعلام، 1982م، ص 102.

(5) القاموس المحيط، تاج العروس، ترتيب القاموس المحيط ولسان العرب.

فعليك إثم الأريسيِّين.. ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران].

والكتاب رسالة دعوية أثَّرت في الرومان وأهل الشام ومشركي قريش(1).

كما كتب رسول الله ﷺ:

من محمد بن عبد الله إلى كسرى عظيم الفرس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله.. وأدعوك بدعاء الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيًّا ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك(2).

وإلى المقوقس كتب رسول الله ﷺ:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام.. إلخ(3).

فهذه أمثلة لكتب رسول الله ﷺ إلى الملوك والزعماء ورؤساء القبائل في ذلك الزمان، وكان يبدؤها بقوله: أدعوك بدعاية الإسلام. فكان لرسائله ﷺ ردود فعل سجلت في كتب السيرة، وكان لها آثارها الواضحة.

هكذا نجد كلمة دعاية تتكرر في رسائل الرسول ﷺ في حملته الإعلامية الكبرى إلى العالم في السنة السادسة للهجرة، وظلت كلمة دعاية من الكلمات الطيبة التي ما زالت تحمل نفس المعاني السامية في المفهوم الإسلامي(4).

وكلمة دعاية مشتقة من نفس الفعل دعا يدعو بمعنى الاستجابة والترغيب والتحبيب والحث على نشر القيم والمبادئ، وأن هذا الاصطلاح من أقدم المصطلحات الإسلامية التي

---

(1) انظر الإمام محمد أبو زهرة، خاتم النبيين ﷺ، المجلد الثاني، بدون طبعة (دار الفكر العربي 1977م) ص 97 وما بعدها.

(2) المرجع نفسه، ص 974.

(3) المرجع نفسه، ص 979.

(4) إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، بدون طبعة (القاهرة: دار الفرقان العربي، 1977م) ص ص 26-27.

جاءت في القرآن والسنة المطهرة[1].

وعليه يمكننا القول: إن الدعاية في كتابات الرسول ﷺ تعني الدعوة.

وثمة تعريفات للدعوة لبعض العلماء، منها أنها تعني: (قيام بعض العلماء والمستنيرين في الدين بتعليم الجمهور من العامة ما يبصرهم بأمور دينهم ودنياهم على قدر الطاقة)[2].

وتعني كذلك: (برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين)[3].

ويعرفها الدكتور أحمد غلوش بأنها: (العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق)[4].

وتعريف آخر يقول: (هي قيام مَن عنده أهلية النصح الرشيد والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام، اعتقادًا ومنهجًا، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة)[5].

جاء في كتاب الإعلام في صدر الإسلام: أن دعوة الإسلام انتشرت بالوسائل المعروفة في ذلك الوقت، ولكن كان الدعاة وقت ظهور الرسول ﷺ لا يعرفون هذه المصطلحات الحديثة – الإعلام، والاتصال بأنواعه الثلاثة: الشخصي والجمعي والجماهيري– وقد استخدموا مكانها المصطلح المعروف عندهم بمصطلح الدعوة، الذي يراد به الترغيب وبمعنى آخر الدعاية له، ونحن نعلم علم اليقين أن الرسول ﷺ كان مسئولًا أمام ربه عن عمل واحد فقط هو الإعلام أو التبليغ[6].

ثالثًا : مصطلح الدعاية :

يرى صاحب كتاب لسان العرب أن الدعاية والدعوة مترادفان؛ **حيث يقول ﷺ في كتابه إلى هرقل**: أدعوك بدعاية الإسلام أي بدعوته، وهي كلمة الشهادة التي يدعى لها أهل الملل الأخرى الكافرة، وفي رواية: "بدعاء الإسلام". وهو مصدر بمعنى الدعوة كالعاقبة، ودعا

(1) المرجع نفسه، ص 25.
(2) أبو بكر ذكري ، الدعوة إلى الإسلام، ص 8.
(3) محمد الغزالي ، الدعوة إلى الإسلام، ص 14.
(4) أحمد غلوش ، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، ص10.
(5) أبو المجد نوفل ، الدعوة إلى الله ، ص 19.
(6) عبد اللطيف حمزة ، الإعلام له تاريخه ومذاهبه ، ص 104.

الرجل دعوةً ودعاء ناداه، والاسم: الدعوة. ودعوت فلانًا أي صحت به واستدعيته.

والدعاية يقصد بها عملية الإشارة النفسية بقصد الوصول إلى تلاعب معين في المنطق، فإذا بنا إزاء استجابة لا يمكن أن تحدث لو لم تحدث هذه الإشارة العاطفية، والدعاية بهذا المعنى لا تفترض سوى التلاعب بالمنطق. وكما تتجه إلى الصديق فإنها تتجه إلى غير الصديق[1].

وتشترك الدعاية مع التعليم والإعلام والتوعية في هدف التأثير في اتجاهات الرأي العام، بيد أنها تختلف عنها في محاولتها خَلقَ رأيٍ عام تستطيع أن تفعل فيه غايتها التأثيرية في الأفراد والجماعات للوصول إلى نتائج معينة، تسعى إليها الجهة القائمة بالدعاية دون الاهتمام بالوسائل التي تؤدي هذه الغاية.

وقد عرفها الترليبيان بأنها: محاولة التأثير في عقول الجماهير ونفوسهم، والسيطرة على سلوكهم؛ لأغراض مشكوك فيها بتعابير غير علمية، أو مشكوك فيها في مجتمع معين، وفي زمن معين، وهي قد تلجأ في سبيل تحقيق أغراضها إلى الكذب والتضليل اختلاق الأخبار، وإخفاء مصادرها لتحقيق انقياد الجماهير تطبيقيًّا خلف أهدافها[2].

يرى الدكتور عبد اللطيف حمزة أن الدعاية هي: (محاولة التأثير في الأفراد والجماهير والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها، وذلك في مجتمع معين وزمان معين ولهدف معين)[3].

* * *

(1) عبد الوهاب كحيل، الأسس العلمية، مرجع سابق، ص 29 .

(2) عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 28.

(3) عبد اللطيف حمزة ، الإعلام له أصوله ومذاهبه.